تعطف ملكي كريم

حضرة المحترم الأستاذ أحمد حسن الزيات مدير مجلة الرسالة

رفعت إلى الأنظار العلية الملكية النسخة التي قدمتموها إلى حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم من العدد الذي أصدرتموه من مجلتكم فنالت حسن القبول والتقدير وإني أتشرف بابلاغ ذلك إلى حضرتكم مع شكر جلالته السامي .

وتقبلوا وافر الاحترام كبير الأمناء

تحريراً في ٦ اغسطس سنة ١٩٣٧ سعيد ذو الفقار

اللغة العربية والألفاظ الدخيلة

لاشك أن اللغة العربية تجوز في عصرنا طوراً من الإحياء والتجديد ، ولا شك أن مصر هي التي تحمل لواء هذه النهضة المباركة ؛ بيد أن هذه النهضة تتكشف أحياناً عن مظاهر ضعف تدعو إلى الأسف ؛ فبينما نجد لغة الصحافة والأدب تبلغ مستوى رفيعاً ، إذا لغة المصالح الحكومية والمحررات الرسمية بوجه عام لاتزال على جانب عظيم من الركاكة والضعف ، هذا إلى كثير من الألفاظ الأجنبية الدخيلة تستعمل في الدوائر الحكومية والعسكرية ؛ وهذه الألفاظ الدخيلة ، وهي تركية في معظمها ، هي من آثار عصر مضى ، ويجب أن تمحى اليوم لاعتبارات قومية وأدبية ظاهرة المغزى ؛ واللغة العربية ليست قاصرة عن أن تؤدي بديلا لهذه الألفاظ الأجنبية التي أضحت في الدوائر الرسمية كالطفيليات الضارة . ولقد رأت تركيا الكمالية من قبل أعوام أن تطهر اللغة التركية من جميع الألفاظ الأجنبية التي تسربت إليها ، ومن المعروف أن العربية كانت تمثل في التركية بنسبة عالية ولكن زعماء تركيا الكمالية الذين يضطرمون بغضاً لكل مايمت إلى الاسلام واللغة العربية بصلة ، لم يجدوا بديلاً في التركية لتلك الثروة العربية التي أطلقت ألسنتهم قروناً ، بل عمدوا إلى اللغات الأوربية يشتقون منها ويستعيرون . ومن حق العربية على نفسها وعلى أبنائها أن ترد إلى التركية بضاعتها المزجاة من الألفاظ العتيقة ؛ واللغة العربية ليست في حاجة إليها ، وليست عاجزة عن أن تقدم مكانها البديل ؛ أليس مما يبعث إلى الخجل والأسى أن نسمع حتى اليوم كلمات « حقانية ، وباشكاتب ، وحكيمباشي » وأمثالها تدون في محرراتنا الرسمية ، وأن تكون اصطلاحات الجيش المصري إلى اليوم كلها تركية ؟ ولقد سبقت العراق مصر في التحرر من هذه الآثار البالية ، واستحدثت لنفسها في الدواوين وفي الجيش ألفاظاً واصطلاحات عربية ، وضربت بذلك مثلا رفيعاً يحتذى ، فعلى مصر التي تتصدر لزعامة الآداب العربية أن تحرر نفسها من هذه البقية العتيقة من العصر البائد ، وأن تطهر لغتها ومحرراتها من هذه الألفاظ الدخيلة ، وأن تكون في ذلك قدوة حسنة لجميع أبناء العربية في مختلف الأقطار .

مؤلف جديد في تاريخ العرب

صدر أخيراً مؤلف جديد بالانكليزية عن تاريخ العرب والاسلام عنوانه « تاريخ العرب » History of the Arabs بقلم الدكتور فيليب حتى أستاذ الآداب السامية بجامعة برنستون الأمريكية ، والأستاذ حتى شرقي تفقه في الجامعات الأمريكية وعرف بتضلعه في لغات الشرق وآدابه . وكتابه عن العرب مؤلف جامع يقع في نحو ثمانمائة صفحة ، ويشتمل على تاريخ الأمة العربية منذ فجر التاريخ إلى سقوط دولة السلاطين في مصر وسقوط مصر في يد الترك العثمانيين في سنة ١٥١٧ م ، وانتقال زعامة الاسلام من الأمة العربية إلى الأمة العثمانية . ويمتاز كتاب الدكتور حتى بطابعه العلمي ، ومع ذلك فإن هذا الطابع لم يحل دون حسن العرض وطلاوة الأسلوب . وتمتاز الفصول الأولى من الكتاب ، وهي التي تتعلق بأصل الأمة العربية وحضاراتها الأولى من الحميرية والنبطية والسبأية ، بكثير من الدقة والوضوح ، وربما كانت في الواقع أقيم فصول الكتاب وأكثرها طرافة لأن البحث في أصول العرب والحضارة العربية

بل الإسلام مايزال من الموضوعات الغامضة على البحث الحديث. مع أنه يصعب على المؤرخ عادة أن يبسط هذه النواحي المشعبة تاريخ العرب والاسلام في مجلد واحد، فان المؤلف استطاع أن يلم بهذه النواحي إلماماً حسناً، وأن يقص تاريخ الخلافة في تصورها وعواصمها المختلفة، وتاريخ الأسر والدول الاسلامية المختلفة بطريقة شاملة على إيجازها.

وقد كان المرجع الموجز في تاريخ الاسلام والعرب بالانكليزية حتى اليوم كتاب المرحوم السيد أمير على «مختصر تاريخ العرب» لا يزال إلى يومنا من أقيم المراجع الجامعية في بابه. وكتاب الدكتور حتى من هذا الطراز، فهو أيضاً يمكن أن يعتبر من المراجع الجامعية الموجزة في هذا الباب، بيد أن كتاب السيد أمير على يمتاز بميزة لم تتوفر في أي مؤلف آخر صدر بالانكليزية عصرنا عن تاريخ العرب؛ ذلك أنه كتب بقلم مسلم يفهم روح الاسلام الصحيح، ويستطيع أن يدرك كثيراً من أسراره التشريعية والأخلاقية والاجتماعية، وإدراك روح الاسلام الصحيح شرط أساسي لكتابة تاريخ الاسلام بروح الفهم والإنصاف. وهذه الخلة قلما تتوفر للكتاب غير المسلمين

مسارح العراء

كانت مسارح العراء في العصر القديم من أهم ظواهر الثقافة الفنية والرياضية، وكان لها شأن كبير في الحياة الاجتماعية في أثينه وروميه؛ والآن تعمل بعض الأمم العظيمة الحديثة على إحياء مسرح العراء القديم ليتسع لعشرات الألوف من النظارة بين الخضرة والهواء الطلق بدلا من المسارح الضيقة المغلقة التي لا تتسع إلا لفريق من الخاصة والتي يتاح كثيراً لأفراد الشعب زيارتها والتمتع بما يعرض فيها من المظاهر الفنية الساحرة. وقد سبقت ألمانيا البلاد الأخرى في هذا المضمار، فأنشأت مسارح عظيمة في العراء في أجمل المواقع والبقاع، ويبلغ عددها اليوم نحو مائتين وخمسين مسرحا يؤمها نحو مليوني متفرج؛ وهذه المسارح على بسة أصناف: مسارح الميادين العامة، مسارح القصور، مسارح طبيعية، مسارح الحدائق، والمناظر الهندسية الضخمة؛ وقد تخيرت عدة من القصور التاريخية والغابات الشهيرة بجمالها لانشاء هذه المسارح، ومنها ما يتسع لأكثر من عشرة آلاف متفرج دفعة واحدة

وقد أقامت ألمانيا هذا الصيف معرضاً دولياً لمسارح العراء في مدينة فرانكفورت، وهو أعظم مظاهرة فنية من نوعه؛ وبه مناظر لتطورات المسرح والتمثيل منذ فجر التاريخ إلى يومنا؛ ومن الأمم المشتركة فيه فرنسا وهولنده وسويسرا وإيطاليا واليابان والصين، وكل منها تعرض مناظر مسرحها القومي، ولا سيما المناظر التي اشتهرت في التاريخ؛ من ذلك مناظر قدمتها فرنسا ترجع إلى القرن السادس عشر، وأخرى قدمتها سويسرا وإيطاليا وهي جميعاً تدل على روعة المسرح وازدهاره في عصر الإحياء؛ وفي هذه المجموعة الغريبة من المناظر الفنية يشعر الانسان بالدور العظيم الذي يؤديه المسرح في نشر الثقافة الفنية والأخلاقية في مختلف المجتمعات التي تتذوقه وتتغذي مشاعرها منه. وسيبقى هذا المعرض الفني العظيم قائماً حتى نهاية شهر سبتمبر

الروح الأوربي

ظهر أخيراً بالفرنسية كتاب عنوانه «الروح الأوربي» L' Espsit Européan بقلم مسيو ديمون فلدن وفيه يعالج الكاتب مشكلة أوربية جديدة هي فقد ما يسميه هو «بالروح الأوربي». وقد كان جان جاك روسو يقول في القرن الثامن عشر إنه لم يبق في أوربا فرنسيون وألمان وأسبان وانكليز، وانما هنالك أوربيون فقط، ويرجع ذلك في رأيه إلى أن أحداً من هؤلاء لم يتلق تربية قومية خاصة. ورأي المؤرخ الفرنسي البير سوريل أن ذلك يرجع إلى نفوذ اليسوعيين لأنهم هم الذين يتولون شئون التربية في معظم أنحاء أوربا، ولكن أوربا اليوم قد تغيرت تغيراً عظيما وأصبح «الروح الأوربي» القديم أثراً بعد عين. ذلك لأن النزعة القومية العميقة قد طغت بعد الحرب على أوربا طغياناً شديداً واتخذت لونا محلياً يقرب إلى التعصب وقد كانت الفاشيستية أول من وضع بذرة هذا التعصب القومي العميق، ثم جاءت الوطنية الاشتراكية (الهيتلرية) في ألمانيا فأذكت هذه الحركة ودعمتها بفكرة الجنس أو الدم؛ وطغت هذه الموجة القومية العمياء على معظم المجتمعات الأوربية؛ وحتى فرنسا التي عرفت بنظرياتها الحرة الواسعة رأت نفسها مضطرة إزاء هذا التيار أن تنهج نفس المنهج، وأن تأخذ بهذه النزعة القومية الجديدة. والآن ينهار الروح الأوربي القديم انهياراً تاماً، ويندر أن يتفاهم رجال السياسة الأوربية على خطة أو جهة موحدة، لأن النزعات والمصالح القومية تمزق الدول والمجتمعات. هذه هي المسألة التي يعالجها الكاتب في كتابه بمنطق حسن وأسلوب جذاب.